وكما يقول الدكتور يوسف خليف ، فقد صور القرآن الكريم فى كثير من آياته هذه الافتراءات ، وتولى الرد عليها تارة بالتحدى وتارة بالحجة العقلية: ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلاً ﴾ (الفرقان ـ ٥)، ﴿ قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾(الانفال ـ ٣١)، ﴿ أم يقولون افتراه، قل فأتوا بسورة مثله﴾ (يونس ـ ٣٨)، ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون ﴾ (العنكبوت ـ ٤٨) ﴿ ولسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾ (النحل ١٠٣)

ومعنى هذا أنه لا جديد فيما يثيره المستشرقون اليوم ، فكلها افتراءات سبقهم المشركون إليها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، غير أن المستشرقين يحاولون أن يضفوا على هذه الافتراءات الجاهلية لونا من العلمية والمنهجية ، وتدور هذه المحاولات حول فضيتين أساسيتين :

الأولى أوجه التشابه بين القصص القرآنى وقصص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، والأخرى أوجه التشابه بين أسلوب الآيات المكية وسجع الكهان فى العصر الجاهلى ، ومن اليسير أن نلاحظ ـ منذ البداية ـ أن هذه المحاولات ليست إلا أصداء للتعصب الدينى الذى قامت حركة الاستشراق على أساس منه ، وللأهواء السياسية التى اتجهت هذه الحركة لخدمتها ، وهذا وحده كاف لتجريدها من العلمية والمنهجية اللتين يحاولون التمويه بهما ، لأنه يجردها من الموضوعية المجردة التى هى أساس البحث العلمى الصحيح .

كيف يبدو الإعجاز اللغوى القرآنى ، بصفتكم أستاذاً للغة العربية بالجامعة؟

إن المسألة التى غفل عنها المستشرقون ، وسيظلون عاجزين عن إدراكها ، بسبب غربتهم عن اللغة العربية ، وافتقادهم ذلك الحس الفطرى الذى لا يملكه إلا أصحابها الأصلاء ، وهو الذى جعل الوليد بن المغيرة المخزومى الذى بعثت به قريش إلى النبى ليرى رأيه فيما جاء به يعلن ـ وهو فى قمة عناده